الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ–صلى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ–.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

يَقولُ طَبيبُ القُلوبِ ابنُ القَيِّمِ–رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–في كتابِهِ(الرِّسالةُ التَّبوكيةُ): "الهِجرةُ هِجرتَانِ: هِجرةٌ

بالجِسمِ مِن بَلدٍ إلى بَلدٍ، وهَذهِ أَحكامُها مَعلومةٌ...، والهِجرةُ الثَّانيةُ: هِجرةٌ بالقَلبِ إلى اللهِ–تعالى–وإلى رَسولِه–صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ–...، وهَذهِ الهِجرةُ هِيَ الهِجرةُ الحَقيقيةُ، وهَيَ الأصلُ، وهِجرةُ الجَسدِ تَابعةٌ لها"، واسمعوا إلى إبراهيمَ الخليلِ–عليه الصلاةُ والسَّلامُ–حِينَ قَالَ: (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، فنَستشعرُ أعظمَ معنىً لهِجرةِ الأتقياءِ، التي قَامَ بها أبو الأنبياءِ، إنَّها هجرةُ القُلوبِ، إلى عَلَّامِ الغُيوبِ، قَبلَ هِجرةِ الأبدانِ بِينَ البُلدانِ، ولا عجبَ فَالخليلُ لا يُسمَّى خَليلًا حَتى تتخلَّلَ المحبةُ في رُوحِه وقَلبِه، فلا يَبقَى موضعٌ لغيرِ اللهِ المحبوبِ–سبحانَه–.

فَالقُلوبُ تُهاجرُ إلى اللهِ سَيِّدِهَا ومَولاهَا وخَالقِهَا، يَسوقُهَا الحبُّ والأملُ، ويَحدوهَا الرَّجاءُ والوَجَلُ، في ذُلٍّ للهِ وخُضوعٍ، وافتقارٍ إليهِ وخُشوعٍ، وهيَ تَعلمُ أنَّه لا صلاحَ ولا فلاحَ، ولا هِدايةَ ولا سعادةَ إلا بِاللهِ، فيُهاجرُ القَلبُ من سَماءٍ إلى سَماءٍ، حَتى إذا وصلَ تحتَ العَرشِ، سجدَ سجدةً، لا يرفعُ منها رأسَهُ أبدًا، ولِسانُ حَالِه يَقولُ: إلهي وسيدي ومَولاي، قد آنَ الرَّحيلُ إليكَ، وأَزِفَ القُدومُ عليكَ، ولا عُذرَ لي بين يَديكَ، غيرَ أنَّكَ أَنتَ الغَفورُ وأنا العَاصِي، وأنتَ الرَّحيمُ وأنا الجَاني، وأَنتَ السَّيدُ وأنا العبدُ، ارحمْ خُضوعي وذُلي بينَ يديكَ، فإنِّه لا حَولَ ولا قُوَّةَ لي إلا بِكَ.

# يَا ربِّ إني قد أتيتُكَ تَائبًا*

# فاقبلْ بعفوِّكَ تَوبةَ النَّدْمانِ

إخواني: ألا ترونَ إلى الطُّيورِ وهيَ تُهاجرُ من بلادٍ إلى بلادٍ، تبحثُ عن البيئةِ المُناسبةِ والزَّادِ، فهل هاجرتْ قلوبُنا حَقيقةً من المعاصي إلى الطَّاعةِ، ومن مجالسِ اللَّغوِ والآثامِ إلى مجالسِ الخيرِ والإكرامِ؟ هل اشتغلتْ قُلوبُنا بذكرِ اللهِ؟ أليسَ علامةُ حبِّ الشيءِ كثرةَ ذِكرِه؟ فكيفَ باللهِ وهو أعظمُ محبوبٍ–سُبحانَه–؟ وَكانَ النبيُ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ–يَذكرُ اللهَ على كُلِّ أحيانِه، وما مِن شيءٍ إلا وهو مُدَاوِمٌ على ذِكرِه وتَسْبيحِه، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِنْ مِّن شَيْءٍ

إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)، فهل تكونُ السَّمواتُ والأرضُ وبقيةُ المخلوقاتِ أشدَّ حبًّا للهِ–تعالى–بكثرةِ ذِكرِه وتسبيحِه مِنَّا نحنُ البشرُ؟

لَوْ يَعلَمُ العَبدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ*

أمْضَى الحيـــــــاةَ بتسبيحٍ وتَهْليلِ

هل هاجرتْ القلوبُ إلى عالمِ الرِّضا، فآمنتْ بما قدَّرَ اللهُ وقَضى، فعلمتْ عِلمَ يقينٍ، أنَّ أقدارَ ربِّ العالمينَ كُلَّها خيرٌ للعبدِ المسكينِ، فما منعَك اللهُ إلا ليَحميَكَ، وما ابتلاك إلا ليُثيبَكَ، فهو–سُبحانَه–المَانعُ والمُعطي، فهل نسينا ما أعطانا من عظيمِ النِّعمِ؟ وهل نسينا ما دفعَ عنَّا مِنْ كَثيرِ النِّقمِ؟ كم تجاوزَ عن أخطائِنا وهفواتِنا، وسترَها بجميلِ سِترِهِ

وحِلْمِه، ولم يمنعْ بسببِ تقصيرِنا جزيلَ عطائِهِ، فحقٌّ على القلوبِ أنْ تكونَ أسيرةً في حُبِّه وثَّنائِه.

أَعصي وتَستـــرُني أَنسى وتذكُرُني*

فكيفَ أَنساكَ يا مَنْ لسْتَ تَنساني

هل هاجرتْ القلوبُ إلى حبِّ اللهِ، فالكمالُ والجمالُ والجلالُ وصفٌ دائم له، فإذا كانَ جَمالُ الموجوداتِ على كَثرةِ ألوانِها، وتَعدُّدِ فُنونِها هو من بعضِ آثارِ جَمالِ اللهِ، فكيفَ بواهبِ الجَمالِ الذي بلغَ من هذا الوَصفِ أَعلى الغَاياتِ، وحَسبُكَ أنَّ أهلَ الجنةِ مع ما همْ فيهِ مِنَ النَّعيمِ المُقيمِ، لا نَعيمَ لَهم أَعظمُ مَن النَّظرِ إلى وَجهِ اللهِ الكريمِ.

لو أنَّ أنفـــاسَ العِبادِ قَصائدٌ*

حَفِلَتْ بمدحِكَ في جَلالِ عُلاكَا

ما أَدركتْ ما تَستـحِّقُ وقَصَّرتْ*

عن مَجدِكَ الأَسَمى وحُسنِ سَناكَا

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

## الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فإذا كانتْ الملائكةُ تُعاتبُ من لمْ يُهاجرْ ببدنِه عندَ الموتِ، كَما قَالَ –تَعالى–: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا)، فكيفَ بالهِجرةِ العُظمى، هِجرةِ القلوبِ إلى

اللهِ، فمنْ ذا الذي يستطيعُ أن يمنعَ هِجرةَ القلوبِ القَاصدةِ، وماذا سيكونُ–حِينَها–عُذرُ القلوبِ القَاعدةِ؟

القَلبُ المُهاجرُ إلى ربِّهِ في الحَياةِ الدُّنيا، لا بُدَّ أن يَكونَ قد بلغَ في الشَّوقِ المنزلةَ العُليا، فتعالوا نَصْدُقُ مع أنفسِنا: لو جاءَنَا مَلَكُ الموتِ اليومَ، هل سَتَقْفِزُ الرُّوحُ من الجسدِ فرحًا وحُبًا وهي تقولُ: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)، كَما قَالَ النبيُّ–صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ–: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءهُ"، فهل ستَفرحُ الرُّوحُ بهذا الرَّسولِ، الذي جاءَ يأخذُها لهذا اللِّقاءِ المأمولِ؟ لما احْتُضِرَ إبراهيمُ ابنُ هَانِي–حضرْته الوفاةُ، رحمه الله تعالى–، دَعا ابنَه

إسحاقَ، وكانَ صَائمًا، فقالَ: هل غَربتْ الشمسُ يا بُنيَّ؟ قالَ: لا، ولكن أفطرْ يا أبي؛ فإنَّه قد رُخِّصَ لك في الإفطارِ في الفرضِ، وأنتَ الآنَ في التطوعِ، فقالَ إبراهيمُ: أمهلْ -انتظرْ-، فلما غربتْ الشَّمسُ تناولَ جُرْعةً من الماءِ، ثم ضَحِكَ وتبسَّمَ، وقرأَ قولَه -تعالى-: (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)، ثُمَّ ماتَ.

كلُّ محبُوبٍ، سِوَى اللهِ سَرَفْ*

وَهُمُومٌ وَغُـــــــمُومٌ وَأَسَفْ

أَوْرِدِ القَلبَ على حُبِّ الذي*

حُبُّهُ غَايَةُ غَايَـــاتِ الشَّرَفْ

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، أسألكَ

بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهمَّ يا مَنْ رَحمتُكَ وَسعتْ كلَّ شيءٍ، يا مَنْ إذا بَارتْ بِنا الحِيلُ، وضَاقتْ علينا السُّبلُ، وانتهتْ الآمالُ، وتَقطَّعتْ الحبالُ، وضَاقتْ الصُّدورُ، وتعسرتِ الأمورُ، وأُوصدتْ الأبوابُ، نَادينا: يا اللهُ، ربَّنا لا تُزغْ قلوبَنا بعد إذ هديتَنا وهَبْ لنا من لدنك رَحمةً إنَّكَ أنتَ الوهابُ، اللهم ارزقنا والمسلمينَ قلوبًا سَليمةً خَاشعةً مُخبتةً إليك، اللهمَّ لا تجعل الدُّنيا أكبرَ همِّنا، ولا مَبلغَ علمِنا، اللهم أصلح لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلحْ لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلح لنا آخرتَنا التي إليها

معادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، واجعل الموتَ راحةً لنا من كلِّ شَرٍّ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنِّي أسألك لي وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، وأعوذُ وأعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، وأَسْأَلُكَ لي ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ مالكَ المُلكِ تُؤتي المُلْكَ من تَشَاءُ، بيدِكَ الخيرُ إنَّكَ على

كلِّ شيءٍ قديرٌ، رَحْمانَ الدُّنيا والآخرةِ ورحيمَهما، تُعطيهِما من تَشَاءُ، وتَمنعُ منهما مَنْ تَشَاءُ، اِرْحَمْني رحمةً تُغْنِينِي بِها عن رَحْمةِ مَنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا

المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبيِنا محمدٍ وأنبياءِ اللهِ ورسلِه وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.